

## سورة الأنبياء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا  
فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا  
يَصِفُونَ﴾ (22)

### شرح الكلمات:

{لَوْ كَانَ فِيهِمَا} أي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ {آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ} أي غَيْرِهِ  
{لَفَسَدَتَا} أي خَرَجَتَا عَنْ نِظَامِهِمَا الْمُشَاهِدَ لُجُودِ التَّمَانِعِ بَيْنَهُمْ  
عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ مِنَ التَّمَانِعِ فِي الشَّيْءِ وَعَدَمِ  
الِاتِّفَاقِ عَلَيْهِ {فَسُبْحَانَ} تَنْزِيهِ {اللَّهُ رَبِّ} خَالِقِ {الْعَرْشِ}  
الْكُرْسِيِّ {عَمَّا يَصِفُونَ} الْكُفَّارِ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيكِ لَهُ وَغَيْرِهِ

### المعنى الإجمالي :

{لَوْ كَانَ فِيهِمَا} أي في السموات والأرض آلهة غير الله تعالى  
لفسدتا لأن تعدد الآهة يقتضى التنازع والتمانع هذا يريد أن يخلق  
كذا وهذا لا يريده هذا يريد أن يعطى كذا وذاك لا يريده فيختل  
نظام الحياة وتفسد، ومن هنا كان انتظام الحياة هذه القرون العديدة  
دالا على وحدة الخالق الواجب الوجود الذي تجب له العبادة  
وحده دون من سواه، فلذا نزه تعالى نفسه عن الشريك وما يصفه  
به المبطلون من الزوجة والولد فقال: {فسبحان الله رب العرش  
عما يصفون}

و{لَوْ} حرف امتناع لامتناع، أي امتنع الفساد في الكون لامتناع أن  
يكون فيهما غير الله، فهو يسير في نظام لا يتخلف، فالنجوم في  
مساراتها، والشمس والقمر يجريان بحسبان، والليل

والنهار يتعاقبان من غير تخلف. لو كان في السماء والأرض آلهة شتى  
تدبر أمرها غير الواحد الأحد الفرد الصمد الذي فطر السموات  
والأرض لفسدتا إذ من المعلوم أن أى عمل يفسد بتدبير رئيسين كل  
يدعى لنفسه حق الرياسة والتوجيه لما يحدث بينهما من التغالب  
والتناكر والاختلاف ولما أقام الله- سبحانه وتعالى- الأدلة القاطعة  
على التوحيد قال: فسبحان الله رب العرش عما يصفون: نزه الله  
نفسه، وأمرنا أن ننزهه عما يصفه المشركون. فهذا ونحوه مما يدل  
عقلاً على أن العالم خالقه واحد وهو الله تعالى، وهو المتصرف في  
هذا الكون كما يشاء.

وهذه الآية في سورة الأنبياء {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}  
[الأنبياء: 22] هي من أوضح الأدلة على توحيد العبادة، وفيها أنه  
إذا قدر أن فيهما آلهة إلا الله فإن كل إله أو كل خالق يدبر ما من  
شأنه أن يستطيعه، ويحرص على أن يتغلب على من إلى جانبه، فلا  
تنتظم هذه الأفلاك ولا هذه المخلوقات، بل يحصل فيها شيء من  
الخلل، ويحصل فيها شيء من الاضطراب، ومثل ذلك مشاهد، فإنه  
لو قدر أن هناك شريكين في أمر فكل منهما يجب أن يكون هو  
المسيطر وهو المتسلط، ولكان كل منهما يهمل الذي في جانب  
الآخر، فيقع الإهمال والاختلال، فلما رأينا الأمور منتظمة عرفنا أنه  
ليس فيهما آلهة إلا الله وحده. وكذلك القلب إذا كان فيه آلهة  
متعددة فسد، فلا بد أن يتعلق بخالقه جل وعلا محبة ورجاءً وخوفاً.

### أهمية التوحيد وثمراته:

1- التوحيد من أجله خلق الله الخلق:

قال - تعالى - : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}  
[الذاريات: 56]

2- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها:

قال - تعالى - : {فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: 30]

3- التوحيد من أجله أخذ الله الميثاق على بني آدم

4- التوحيد من أجله أرسل الله الرسل:

قال - تعالى - : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ  
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 25]

5- لتوحيد من أجله أنزل الله الكتب.

6- التوحيد هو أوّل ما ندعو الناس إليه:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل - رضي  
الله عنه - : ((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما  
تدعوهم إليه أن يوحدوا الله - تعالى.

7- التوحيد من أجله انقسم الناس إلى مؤمن وكافر وبينهما ولاء  
وبراء

8- التوحيد شرط في النصر والتمكين.

9- التوحيد شرط في الأمن والاهتداء.

10- التوحيد هو الكلمة السواء التي بيننا وبين أهل الكتاب

11- التوحيد شرط في قبول الأعمال.

12- التوحيد هو حقُّ الله على العبيد.

13- التوحيد أول ما يسأل عنه العبد في قبره

14- التوحيد شرط في دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار

**التوحيد قد قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام وهي :**

**توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .**

**فتوحيد الربوبية :** هو إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والملك والتدبير  
والإحياء والإماتة ، ونحو ذلك .

**وتوحيد الألوهية هو :** إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة  
والباطنة قولاً وعملاً ، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائناً من  
كان وهذا النوع هو الذي وقع فيه الخلل ، ومن أجله بعثت  
الرسول وأنزلت الكتب ، ومن أجله خلق الخلق .

**وأما توحيد الأسماء والصفات فهو :** إفراد الله عز وجل بما له من  
الأسماء والصفات .

# لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 450 )



فوائدها من تفسير سورة الأنبياء الآية 22

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

9-الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر أنهم اتخذوا آلهة في الأرض، وأما السماء فالأن الملائكة المقربين لم يعبدوا غير الله، ولم يتخذوا إلهاً غيره؛ فالصلاح فيها ظاهر، والصلاح ظاهر في المكان الذي يعبد فيه الله وحده في الأرض، وأما المكان الذي يعبد فيه مع الله غيره؛ فإن فيه أكبر الفساد وأعظمه وهو الشرك.

10-أن فساد السماوات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره.

12-ما يشاهده الإنسان من استقامة أمر العالم وانتظامه، دليل صريح على أن إله العالم ومدبر شئونه إله واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

13-أن الفساد يلزم من وجود إلهين، وأنه لا صلاح للسماوات والأرض إلا بأن يكون فيهما معبود واحد، وأن يكون هذا المعبود هو الله وحده؛ لأن السماوات والأرض إنما قامتا بالعدل، وأعدل العدل هو توحيد الله عز وجل، وأظلم الظلم هو الشرك.

14-الذي خلق هو الذي يعبد وهو الذي يشكر على ما أنعموا ذلك الذي اتفقت عليه الرسل على وجوب عبادة الله وحده وتحريم الشرك به.

15-وقال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: 22] أي: لفسدت السماء والأرض؛ فإن رب الشمس والعياذ بالله لو اختلف مع رب القمر فإنه سيحسب الشمس، وصاحب الأنهار يتمسك بأنهاره، تفسد الأرض ولا تكون ثمة حياة في هذه الدنيا. فكل إله يذهب بما خلق ويعلو بعضهم على بعض.

16-أظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد، وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس؛ فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزاً، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً. والله اعلم.. صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## الفوائد :

1- التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له  
2- لا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو جل وعلا، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد.

3- قال ابن كثير: أي: لو قُدِّر تعدد الآلهة، لانفرد كل منهم بما يخلق، فما كان ينتظم الوجود.

والمشاهد أن الوجود منتظم متنسق، كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال: **مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ.**

4- من اعتقد أن هناك خالفاً غير الله ، أو مالكا لهذا الكون متصرفاً فيه غير الله فقد أحل بهذا النوع من التوحيد ، وكفر بالله  
5- التوحيد هو حقيقة شهادة ( **أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ** ) وأن هذا هو الإسلام الذي بعث الله به نبيه إلى جميع الفقلين من الإنس والجن والذي لن يرضى الله من أحد دينا سواه  
6- توحيد الألوهية هو : إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً ، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائناً من كان كما قال تعالى : ( **وَقُضِيَ رِبْكَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا** ) الإسراء/23.

7- في الآية مقام التمانع أي: لو كان فيها آلهة غير الله لفسدت السماوات والأرض، فلمالم تفسد السماوات ولا الأرض، فإنه لا يوجد آلهة غير الله عز وجل.

8- التوحيد الذي قرره الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية ليس هو توحيد الخلق توحيد الربوبية، وإنما المراد بالتوحيد هنا هو: توحيد الألوهية، وهو موضوع المعركة بين الأنبياء والرسل وبين قومهم.